

التنمر المدرسي: الأشكال و العوامل و النظريات المفسرة له.

L' harcèlement scolaire: Ses formes, Facteurs et théories

حليط رانيا*

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة / الجزائر

تاريخ الإرسال: 2022/08/26. تاريخ القبول: 2022/02/06.

ملخص:

التنمر المدرسي هو سلوك متكرر ومتعمد ومتعدد الأشكال يقوم به تلميذ أو مجموعة من التلاميذ ضد تلميذ أو جماعة أخرى في المدرسة المتوسطة خاصة فهي مرحلة تغيرات البلوغ والمراهقة والتي تعتبر مرحلة انتقالية ومن أكثر المراحل عرضة للمشاكل والضغوط، وبعد التنمر المدرسي ظاهرة عالمية تستدعي الدراسة والبحث المعمق، و التي ساهم في انتشارها العديد من العوامل كأساليب المعاملة الوالدية وغيرها والذي من عواقبها على الضحية ضعف تقدير الذات، الاكتئاب، الفوبيا المدرسية، تراجع مستوى التحصيل الدراسي أو الرسوب المدرسي، الانتحار.

و يهدف هذا المقال إلى الكشف عن ظاهرة التنمر المدرسي، و ذلك من خلال تعريف التنمر المدرسي ثم توضيح أشكاله و كذا تحديد العوامل التي يمكن أن تؤدي إليه و مختلف الأدوار الاجتماعية التي تدخل في سلوك التنمر المدرسي و كذلك مختلف المقاربات المفسرة له .

الكلمات المفتاحية: التنمر، التنمر المدرسي، المدرسة المتوسطة، المراهقة .

* المؤلف المرسل: حليط رانيا

Résumé: L'harcèlement scolaire est un comportement répétitif, délibéré et multiforme faite par un élève ou d'un groupe d'élèves contre un autre élève ou groupe à l'école ,et plus particulièrement au CEM parce que c'est le stade de la puberté et des changements de l'adolescence, qui est une phase transitoire et l'une des phases les plus vulnérables aux problèmes et aux stress. L'harcèlement scolaire est un phénomène qui nécessite des études et des recherches approfondies sur ses facteurs et son impact sur l'harceleur et surtout sur la victime tel que la mauvaise estime de soi , la dépression, la phobie scolaire, et le suicide.

Cet article vise à révéler le phénomène de l'harcèlement à l'école, en définissant l'harcèlement scolaire , puis en clarifiant ses formes et les facteurs qui peuvent y mener ,et les différents rôles sociaux qui entrent dans le comportement de l'harcèlement scolaire , ainsi que les différentes approches théoriques .

Mots clés: Harcèlement, harcèlement scolaire, collège, adolescence.

مقدمة:

بدأ الاهتمام بدراسة التنمر في السبعينات من القرن الماضي، و أصبح التنمر موضوعا من الموضوعات التي تحظى باهتمام متزايد في العديد من البلدان، خصوصا في أوساط البيئة المدرسية باعتبار أن بداية نشأة هذا السلوك كانت في المدارس بين الوسط الطلابي لما ينتج في ذلك الوسط من احتكاكات و ممارسات كلامية و عنفية (حاسي و شرارة، 2020، ص65) و قد يأخذ هذا الفعل العدواني (التنمر) أشكال متنوعة و متعددة و بمستويات مختلفة في شدة الإيذاء فهي تشمل على التنمر الجسدي مثل الإيذاء و الدفع و الضرب أو غيرها أو تنمر لفظي مثل إطلاق الأسماء على الآخرين و التوبيخ و السخرية أو التنمر المعنوي مثل

التجاهل أو جلب أشخاص ما و اختلاق الأكاذيب و غيرها(مدوري، 2021، ص126).

حيث ساهم هذا التنوع في تطور ظاهرة التنمر المدرسي و تقشيتها بشكل كبير، الأمر الذي جعله يعد مشكلة و مصدر قلق عالمي نظرا لآثاره السلبية على الضحية كالاكتئاب، القلق، تدني تقدير الذات و الانتحار و غيرها ، كما يعد التنمر المدرسي أيضا من أخطر مظاهر التنمر الأخرى فهو يمكن المتمر من إلحاق الأذى بشكل متكرر و متعمد بالضحايا و القيام بما يؤذيهم نفسيا و يعيق تعلمهم . و لقد حاولنا من خلال هذه الدراسة النظرية تسليط الضوء على هذه الظاهرة و ذلك من خلال تقديم تعاريف و مفاهيم لها بالإضافة إلى التعرف على مختلف أشكاله و كذا الأدوار الاجتماعية التي تدخل فيه و مختلف العوامل المؤدية له ثم التطرق إلى بعض النظريات المفسرة له.

الإطار النظري لمفهوم التنمر:

1. مفهوم التنمر:

التعريف اللغوي:

ورد في لسان العرب لابن منظور في المجلد الخامس، يقال للرجل السيئ الخلق قد تنمر و نمر و نمر وجهه أي غيره و عيسه و تنمر له أي تغير و تنكر و أوعده، لأن النمر لا تلقاه أبدا إلا متنكرا غضبانا، قال ابن بريء معنى تنمروا تنكروا لعدوهم أصله من النمر لأنه من أمكن السباع و أخبثها . (حاسي و شرارة، 2020، ص66).

التعريف الاصطلاحي:

يعرف التنمر على أنه إيقاع الأذى على فرد بدنيا أو نفسيا أو عاطفيا أو لفظيا، و يتضمن كذلك التهديد بالأذى البدني أو الجسمي بالسلاح و الابتزاز أو مخالفة الحقوق المدنية أو الاعتداء أو الضرب(بومشطة، 2021، ص155).

و قد أوردت الجمعية الطبية الأمريكية تعريفا شاملا للتنمر باعتباره سلوك عدواني يهدف إلى إحداث ضرر أو ضيق، و يحدث في العلاقة التي فيها خلل في توازن القوى، و من المهم أن نلاحظ أن التنمر، كشكل من أشكال إساءة معاملة الأقران تحدث نتيجة إساءة معاملة الأطفال و العنف المنزلي. (مدوري، 2021، ص129).

و قد عرف الباحث النرويجي دان أولويس التنمر بأنه تعرض شخص بشكل متكرر و على مدار الوقت إلى أفعال سلبية من جانب واحد أو أكثر من الأشخاص الآخرين، كما عرف العمل السلبي بأنه تعمد شخص إصابة و إزعاج راحة شخص آخر من خلال الاتصال الجسدي أو من خلال الكلمات أو بطرائق (حاسي و شرارة، 2020، ص67).

و يعرفه أولويس Olweus بأنه تعرض الطالب مرارا و تكرارا للإيذاء أو لأفعال سلبية من جانب واحد أو أكثر من الطلاب الآخرين (براخلية و سماتي، 2021، ص9).

يتضح لنا أن التنمر هو سلوك يحمل طابع العدوانية تجاه الآخرين، و يكون متعمدا و متكررا و بأنواع متنوعة، يمارس من قبل تلميذ أو مجموعة من التلاميذ على شخص أو أشخاص آخرين بهدف إيذائهم و إزعاجهم.

2. أشكال التنمر:

ينطوي التنمر على مجموعة من السلوكيات العدوانية مثل الضرب و البصق و الإهانة و غيرها و التي يستخدمها المتنمر و نذكر منها:

التنمر اللفظي: هو نوع من أنواع الوشاية أو الاتهامات التي قد تسبب للضحية شتى أنواع الحزن أو الكرب أو الآلام النفسية، و قد يتضمن ذلك ما يلي توجيه كلمات جارحة منتهكة لحرمة الفرد النداء بتسميات غير لائقة، التعليق السلبي الجارح على منظر الثياب .. الخ (حاسي و شرارة، 2020، ص68).

التنمر غير اللفظي: و يشمل تنمر مباشر و غير مباشر:

- التنمر المباشر: النظرات الوقحة، التعابير الوجهية المؤذية، الإيماءات البذيئة.

- التنمر غير المباشر: يضم التجاهل المتعمد، الاستثناء من النشاط، الإقصاء من المجموعة، إرسال رسائل بذيئة مجهولة المصدر للضحية، المراوغة و التلاعب بالعلاقات، تشويه صورة الضحية لدى الآخرين (مدوري، 2021، ص131-132).

- التنمر الجسدي: و يشمل كل ما من شأنه إلحاق الأذى الجسدي من الضرب و الركل .. كما يشمل تخريب الممتلكات (عوة و زريف، 2021، ص44).

- التمر الجنسي: استخدام أسماء جنسية و ينادى بها، أو كلمات قدرة أو لمس أو تهديد بالممارسة(بورحلي و غزال، 2021، ص 1188).

- التمر الالكتروني: و يحدث ذلك عن طريق الاستعمال التكنولوجي لإحدى الوسائل العصرية المتاحة، دون اكتشاف الأمر من قبل الآباء أو السلطات المدرسية لأن الشخص المتمر قد يقدم اسما مستعارا، و هذا التمر يمكن تسميته بالتمر المحايد و يأتي في شكل رسائل قصيرة sms - email، صور أو رسائل نصية أو مواقع و كلها تحمل مواصفات مغرضة و مسلية للطرف الآخر(حاسي و شرارة، 2020، ص69).

3. الأدوار الاجتماعية في سلوك التمر:

هناك 3 أطراف رئيسية في سلوك التمر هي: الشخص المتمر و ضحيته و المتفرجون أو المشاهدون لعملية التمر كطرف ثالث في العملية، بحيث:

المتمر:

وهو الشخص الرئيسي الذي يقوم بفعل التمر، إذ يختار ضحاياه بناء على مكنوناته و رغباته الداخلية التي توصله إلى القيام بهذا الفعل، و عادة ما يستخدم معظم المتتمرين خوف الضحية، و هم يسيطرون على الضحية من خلال حالة الخوف التي يضعونه فيها(مدوري، 2021، ص132).

و يصنف إلى نوعين:

- المتتمرون العدوانيون: و هم أكثر شهرة، و لديهم ثقة بأنفسهم، و يميلون إلى الاندفاع والقسوة، و القوة، و العنف، و يعتقدون أن عدوانهم هو الطريقة الوحيدة للحفاظ على دواتهم قوية و حل صراعاتهم.

- المتتمرون السليبيون: و هم الذين يعززون سلوك المتتمرين العدوانيين، و يبدؤون في المشاركة بشكل نشط بعد حدوث التمر، و نادرا ما يستهلون الأعمال العدوانية بأنفسهم، و هم مخلصون وأوفيا للغاية للمتتمرين(بومشقة، 2021، ص162).

- المتتمر عليه أو الضحية:

و هو الشخص الذي يتعرض، بصورة مستمرة، على مدار فترة من الوقت لبعض السلوكيات السلبية من جانب شخص أو عدة أشخاص(مدوري، 2021، ص133).

و يصنف ضحايا التنمر إلى نوعين:

-الضحايا السليون: و هم الغالبية العظمى من ضحايا التنمر، حيث يظهرون مستويات عالية من الخوف و القلق و الحذر، و لا يفعلون شيا و لا يفعلون شيئا يستفز الآخرين، و لا يدافعون عن أنفسهم، و سيميلون للانسحاب و البكاء و الاستسلام.

- الضحايا الاستقزازيون: و هم أقلية مقارنة بالضحايا السليبين، و هم الضحايا ذوو مزاج حاد، فضوليون، و يظهرون مستوى عالي من القلق، يثأرون لأنفسهم إذا حدث هجوم عليهم(بومشطة، 2021، ص 162).

- المتفرجون أو المشاهدون: و يتميزون باختلاف أفعالهم حول ما يشاهدونه من تنمر، حيث هناك من يميل للمتتبع و يشجعه على فعله أكثر، بينما قد يتدخل آخرون لإيقاف المتنمر، فيما هناك من يريد المساعدة لكنه لا يستطيع ذلك ما يولد لديهم نوعا من الشعور بالذنب، فيما يوجد جماعة أخرى لا تهتم لا بسلوك المتنمر و لا بالضحية.

و يمثل المشاهدون الفئة الثالثة المشاركة في فعل التنمر فهم يشاهدون ولا يشاركون كما يتولد لديهم الشعور بالذنب ناجم عن فشلهم في ردع فعل التنمر عن الضحايا كما لا يستطيعون تمييز الصح من الخطأ(عوة و زريف، 2021، ص 46).

4.العوامل المساهمة في ظهور التنمر المدرسي:

العوامل النفسية: بالنسبة للمتتبع نجد الإحباط، ضعف تقدير الذات، قلة التعاطف مع الآخرين، القلق، العديد من الاضطرابات النفسية الأخرى، أما بالنسبة للضحية فيمكن أن نجد العزلة، اضطرابات التواصل، الخجل.

العوامل الأسرية: و تتمثل في أساليب المعاملة الوالدية السلبية التي تتسم بالعقاب القاسي و نقص الاهتمام و الدفء الأسري و أنماط التفاعل السلبية بين الآباء و الأبناء، و نقص الرقابة عن الأبناء و التفكك الأسري، هذا بالإضافة إلى تشجيع الأسرة لأبنائها على ممارسة سلوك التنمر، في حين أن إتباع أسلوب الحماية الزائدة يجعل من الأبناء ضحايا لتنمر الآخرين عليهم(تبوب و سايجي، 2021، ص250).

العوامل المدرسية: يتم تحديد البيئة المدرسية عادة بالمناخ المدرسي السائد في المدرسة بما يتضمنه أبعاد و جوانب مختلفة مثل البعد العلائقي، في إشارة إلى العلاقات الشخصية سواء بين الأساتذة أو بين الطلاب، أو بين الأساتذة و الطلاب و درجة التماسك بينهم، و يتمثل البعد الآخر في البعد المعرفي العاطفي الذي يشير إلى التصورات و المشاعر اتجاه المدرسة، بالإضافة إلى البعد التنظيمي الذي يشير إلى خصائص المدرسة مثل الحجم(براخلية و سماتي، 2021، ص15) و يحدث التنمر بشكل عام في الأماكن التي يقل فيها الإشراف و الرقابة على سلوك الطلبة مثل الملاعب و دورات المياه، هذا بالإضافة إلى اتساع المدرسة و تعدد مبانيها و اكتظاظ الصفوف و التسبب المدرسي.(تبوب و سايجي، 2021، ص250).

العوامل البيئية: يرى سميث Smith أن من بين العوامل التي تنمي السلوك التنمري و تسهم في تطويره هي العوامل البيئية، مثل رؤية المجتمع للسلوك التنمري بأنه سلوك عابر و غير مهم، و بالتالي يجري التغاضي عنه(براخلية و سماتي، 2021، ص17) كما قد تمارس جماعة الأقران ضغوط على أفرادها لممارسة سلوك التنمر على غيره، أو ممارسة أفعال و تصرفات غير لائقة ليحقق معايير الانتماء لجماعة الأقران . (تبوب و سايجي، 2021، ص250).

5. النظريات المفسرة للتنمر المدرسي:

تعددت التفسيرات التي تناولت موضوع التنمر من حيث الدوافع التي تدفع الشخص إلى القيام بهذا النوع من السلوك و نذكر منها:

- النظرية البيولوجية:

ترى هذه النظرية أن العدوان هو سلوك غريزي و الميولات العدوانية هي أساس استجابة غير متعلمة، هي استجابات مورثة يكون الكائن مزود بها عند مجيئه لهذا العالم و صورة الاستجابة يمكن أن تتعدل من الواقع و الممارسة، و حسب التفسير البيولوجي للظاهرة فالتكوين البيولوجي للفرد هو المحدد الرئيسي للسلوك و من رواد هذه النظرية "لومبروزو" الذي أكد على أن هناك علاقة وثيقة بين السلوك الاجتماعي و مظهر الجسم، و خاصة سمات الوجه، و قد أكدت دراسات لومبروزو بوجه عام على أن فكرة التكوين الفطري في تفسير السلوك الإجرامي(بن زيان، 2020، ص71)

فحسب هذا الاتجاه فإن الإنسان عنيف بطبعه و يتدخل في سلوكه مجموعة من الخصائص البيولوجية و هي التي تؤدي إلى سلوك التمر بمختلف أشكاله.

- نظرية التحليل النفسي:

اعتبر "فرويد" أن إيذاء الفرد لنفسه أو اعتدائه على الآخرين و تتمره عليهم كلها سلوكات غير متعلمة، و إنما تدفعه إليها عوامل في تكوينه الفسيولوجي، و يرى أن البشر كائنات بيولوجية دافعها الرئيسي هو إشباع حاجات الجسد، فالإنسان مخلوق موجه نحو اللذة، و لقد صنف الغرائز على حسب وظائفها، غرائز الحياة" أهمها الجنس"وغرائز الموت"أهمها العدوان"وهذه الأخيرة هي التي تقع وراء سلوك التمر حسب فرويد(مدوري و زغدودي،2020، ص20).

و بالتالي ترى النظرية التحليلية أن الإنسان هو كائن عدواني بطبعه و ربطوا العنف بغريزتي الحياة و الموت " إيروس و ثاناتوس " و أن سلوك التمر هو نتيجة لغريزة الموت أو ثاناتوس .

- نظرية الإحباط .عدوان:

يقدم كل من " دولار " و " ميلر " تفسيراً لسلوك التمر باعتباره احد أنواع السلوك العدواني من خلال نظريتهما التي قامت على فرض الإحباط.عدوان، حيث اعتبرا أن كل سلوك عدواني هو نتيجة لإحباط، إذن فسلوك التمر نتيجة طبيعية و حتمية للإحباط الذي يشعر به الإنسان(مدوري،2021، ص 141).

و تؤكد هذه النظرية على أن العدوان دافع غريزي فطري، لكن لا يتحرك بدافع الغريزة كما بينت النظريات السابقة، و إنما يكون كنتيجة لتأثير العوامل الخارجية المحبطة، و لكن مع هذا ليس كل إحباط يؤدي إلى عدوان، و لكن العدوان هو دائما نتيجة لإحباط(مدوري و زغدودي، 2020، ص20).

فحسب أصحاب هذا الاتجاه فإن الإنسان ليس عدوانيا بطبعه و إنما العدوان هو نتيجة للإحباط الذي تعرض إليه بسبب عدم إشباع حاجاته و تحقيق رغباته، و بالتالي فسلوك التمر هو نتيجة لشعور الفرد بالإحباط.

- نظرية التعلم بالتقليد:

جاءت آراء باندورا في نظريته التعلم بالتقليد إلى أن معظم السلوك العدواني في الغالب هو سلوك متعلم من خلال الملاحظة و التقليد حيث يتعلم الأطفال السلوك العدواني بملاحظة نماذج و أمثلة من السلوك العدواني قدمها أفراد الأسرة و الأصدقاء و الأفراد الراشدون في بيئة الطفل، وهناك عدة مصادر يتعلم من خلالها الطفل بالملاحظة السلوك العدواني كتأثير الأسري، الأقران، النماذج الرمزية المقدمة في وسيلة التلفزيون(وناسي،2017، ص 261).

خاتمة:

يعتبر التتمر المدرسي شكلا من أشكال التفاعل العدواني غير المتوازن و الذي يؤدي إلى العديد من العواقب و خاصة من الجانب النفسي و التي قد تؤدي بدورها إلى الانتحار، لذلك وجب التدخل و الكشف عن ظاهرة التتمر المدرسي و طبيعته و توعية مختلف أفراد المجتمع لمحاولة المساهمة في معالجته و الحد من انتشاره.

قائمة المراجع:

1. بن زيان مليكة(2020)، العنف والمقاربات النظرية المفسرة له، مجلة الخلدونية، المجلد (12)، العدد (02).
2. براخلية عبد الغني و سماتي حاتم(2021)، التتمر المدرسي: مراجعة نظرية لعوامل الخطر و استراتيجيات الوقاية، مجلة الراصد لدراسات العلوم الاجتماعية، المجلد(01)، العدد(02).
3. بورحلي وفاء و غزال الرزاق(2021)، سلوك التتمر السيبراني بين الأطفال كشكل من أشكال الإستقواء (المسببات، التأثيرات و استراتيجيات المواجهة)، مجلة الجامع في الدراسات النفسية و العلوم التربوية، المجلد (06)، العدد (02).
4. بومشطة نوال(2021)، سلوك التتمر عبر مواقع التواصل الاجتماعي انتقال من العالم الواقعي إلى الفضاء الالكتروني، مجلة تطوير، المجلد (08)، العدد(01).
5. تبوب سامية و سايجي سليمة(2021)، الأسباب المؤدية لسلوك التتمر المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من وجهة نظر عينة من المعلمين بولاية جيجل، مجلة الرسالة للدراسات و البحوث الإنسانية، المجلد(06)، العدد(03).
6. حاسي مليكة و شرارة حياة(2020)، التتمر: دراسة نظرية في الأبعاد و الممارسات، مجلة الإعلام و المجتمع، المجلد (04)، العدد (01).

7. عوة العفراء سمية و زريف أميرة (2021)، التتمر الالكتروني و أثره على التفاعل الافتراضي في مواقع التواصل الاجتماعي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص اتصال تنظيمي، جامعة العربي تبسي، تبسة.
8. مدوري يمينة (2021)، التتمر الالكتروني (مقاربة مفاهيمية)، مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية و الرياضية، المجلد (05)، العدد (02).
9. مدوري يمينة و سارة زغدودي (2020)، التتمر الالكتروني -الشكل الحديث للتتمر -، مجلة ضياء للبحوث النفسية و التربوية، العدد التجريبي.
10. وناسي سهام (2017)، العنف الأشكال و العوامل و النظريات المفسرة له، مجلة آفاق العلوم، العدد (09).